وقوله هذا ربي غير ظاهرها بل هي جواهر روحانية ملكية ونورانيتها عقلية
لا حسية ولها درجات متقاربة في الكمال نسبة ما بينها من التفاوت نسبة
الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بان الخليل اجل من ان يعتقد في جسم انه اله
حتى يحتاج الى ان يشاهد افوله افنرى انه لو لم يافل اكان يتخذه الها ولم يعرف
استحالة الالهية من حيث كونه جسما مقدرا واستدل بانه كيف يمكن ان يكون
اول ما راى الكوكب والشمس هي الاظهر وهي اول ما تبدو واستدل بان الله
قال اولا وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ثم حكى هذا القول فكيف
يمكن ان يتوهم ذلك بعد كشف الملكوت وهذه دلالة ظنية وليست براهين
قاطعة اما قوله اجل من ذلك فقد قيل انه كان صبيا لم يجر له ذلك ولا يبعد
ان يخطر لمن سيكون نبيا في صباه مثل هذا الخاطر ثم يتجاوزه على قرب ولا يبعد
ان تكون دلالة الافول على الحدوث عنده اظهر من دلالة التقدير والجسمية واما
رويته الكوكب اولا فقد روي انه كان في صباه محبوسا في غار وانما خرج بالليل
واما قوله اولا وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فيجوز ان يكون الله
قد ذكر حال نهايته ثم رجع الى حال بدايته فهذه وامثالها ظنون يظنها براهين من
لا يعرف حقيقة البرهان وشروطه فهذا جنس تاويلهم وقد تاولوا في العصا
والنعلين في قوله تعالى لموسى اخلع نعليك وقوله تعالى الق ما في يمينك ولعل
الظن في مثل هذه الامور التي لا تتعلق باصول الاعتقاد تجري مجرى البرهان
في اصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع نعم ان كان فتح هذا الباب يؤدي
الى تشويش قلوب العوام فيبدع فيه صاحبه في كل ما لم يؤثر عن السلف ذكره
ويقرب منه قول بعض الباطنية ان عجل السامري مؤول اذ كيف يخلو الخلق
الكثير عن عاقل يعلم ان المتخذ من الذهب لا يكون الها وهذا ايضا ظن
اذ لا يستحيل ان تنتهي طائفة من الناس اليه كعبدة الاوثان وكونه

نادرا

نادرا لا يورث يقينا فامـــا ما يتعلق من هذا الجنس باصول العقائد المهمة فيجب
تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذي ينكر حشر الاجساد وينكر العقوبات
الحسية في الاخرة بظنون واوهام واستبعادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره
قطعا اذ لا برهان على استحالة رد الارواح الى الاجساد وورد ذلك عظيم الضرر
في الدين ويجب تكفير من قال منهم ان الله عز وجل لا يعلم الا نفسه او لا يعلم الا الكليات
فاما الامور الجزئية المتعلقة بالاشخاص فلا يعلمها لان ذلك تكذيب للرسول صلى
الله عليه وسلم وليس من قبيل الدرجات التي ذكرناها في التاويل اذ ادلة القران
والاخبار على تفهيم حشر الاجساد وتفهيم علم الله بكل ما يجري على الاشخاص
مجاوزة حدا لا يقبل التاويل وهم معترفون بان هذا ليس من التاويل ولكن قالوا
لما كان صلاح الخلق في ان يعتقدوا حشر الاجساد لقصور عقولهم عن فهم المعاد
العقلي وكان صلاحهم في ان يعتقدوا ان الله عالم بما يجري عليهم ورقيب عليهم
ليورث ذلك رهبة ورغبة في قلوبهم جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يفهمهم
ذلك قالوا وليس بكاذب من اصلح غيره فقال ما فيه صلاحه وان لم يكن كما قاله
وهذا القول باطل قطعا لانه تصريح بالتكذيب ثم طلب عذر له في انه لم كذب ويجب
اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة ففي الصدق واصلاح الخلق به مندوحة عن
الكذب وهذه اول درجات الزندقة وهي رتبة بين الاعتزال وبين الزندقة
المطلقة فان المعتزلة تقرب مناهجهم من مناهج الفلاسفة الا في هذا الامر الواحد
وهو ان المعتزلي لا يجوز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا العذر بل
يؤول الظاهر مهما ظهر له بالبرهان خلافه والفلسفي لا تقتصر مجاوزته للظواهر
على ما يقبل التاويل على قرب او بعد واما الزندقة المطلقة فهو ان ينكر اصل
المعاد عقليا وحسيا وينكر الصانع للعالم اصلا وراسا واما اثبات المعاد بنوع
عقلي مع نفي الالام واللذات الحسية واثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل الامور
فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الانبياء وظاهر ظني والعلم عند الله تعالى

Copyright © King Saud University